

# مجالس في تدبر القرآن | (220) قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الأرض جمِيعاً ثم استوى إلى السماء ..

خالد السبتي

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته نواصل الحديث ايها الاحبة فيما يستخرج من الهدایات من هذه الایات التي ذكرها الله تبارك وتعالى - [00:00:01](#)

ليدل على احقيته بالعبادة هو الذي خلق لكم ما في الارض جمِيعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات انكر عليهم كفرهم وعبادة غير الله جل جلاله وتقدست اسماؤه كيف تكفرون بالله وكتنتم امواتا فاحياكم - [00:00:24](#)

ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ثم قال في هذه الایة هو الذي خلق لكم ما في الارض جمِيعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء - [00:00:48](#)

علیم الله تبارك وتعالى هو الذي خلق لاجلكم كل ما في الارض من النعم والمنافع التي تنتفعون بها ثم استوى إلى السماء ارتفع وعلى فخلقهن هذا الخلق الذي هو في غاية الاحکام والاستواء - [00:01:07](#)

فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء علیم فعلمك بكل شيء هذا توجيه للعباد من اجل ان يعتبروا ويتذكروا وينظروا بدلائل قدرته تبارك وتعالى ووحدانيته هو الذي خلق لكم ما في الارض جمِيعاً - [00:01:32](#)

ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء علیم ان الذين لا يعرفون الله تبارك وتعالى ويعبدون غيره من الاصنام ومن المعبودات الباطلة كالبقر والشجر ونحو ذلك هؤلاء لا غرابة ايها الاحبة حينما - [00:01:59](#)

تتعطل اذهانهم وافهامتهم عن ادراك مثل هذه الحقائق والالتفاتات الى مثل هذه المواطن التي يحصل بها الاعتبار ويستدل بها على هذا الخالق وانه هو الواحد الذي لا يصح ان يتوجه الى غيره ولا ان يعبد غيره - [00:02:25](#)

فاوئنك لا غرابة حينما تتعطل اذهانهم وافهامتهم فلا تجول في هذا الخلق ل تستدل به على هذه المعانی الكبار ولكن الغريب ايها الاحبة ان تتعطل اذهان وافهاما اهل الایمان ومن يقرأون مثل هذه الایات - [00:02:56](#)

ويبيرون في حال من العجز والحجب فلا يستدلون على هذه الموجودات وما صرفت فيه على هذه المعانی العظيمة وفي هذا الكتاب وفي اوائله مثل هذه الایة هو الذي خلق لكم ما في الارض جمِيعاً - [00:03:17](#)

ثم استوى إلى السماء فكل ما في هذه الارض من المعادن والاشجار والنباتات والثمار والمياه وما الى ذلك الله خلقه للعباد. خلق لكم مثل هذا التعبير يدل على ان ذلك - [00:03:45](#)

من اجل مصالحكم ومنافعكم ولتقوم حياتكم وتستقيم وتستقر معايشكم ثم يؤخذ من هذه الایة هو الذي خلق لكم ان الاصل كما يقرره الاصوليون والفقهاء الاصل بان كل ما في الارض - [00:04:11](#)

من اشجار و المياه وثمار وحيوان وغير ذلك الاصل في ذلك جمِيعاً الحلم والذي يحرم شيئاً من ذلك فانه يطالب بالدليل على التحرير فاذا وجد الدليل على تحرير شيء من ذلك وقف عنده فان لم يوجد نظر في الضرر - [00:04:32](#)

وما كان من الاشياء الضارة التي يغلب ضرها على نفعها فانها تحرم لان هذه الشريعة كما هو معلوم يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث والا فالاصل بالاشيء الحلم من المطعومات - [00:04:55](#)

وكذلك ايضا سائر انواع المنافع والمعاملات الاصل في المعاملات الحل الاصل في المطعومات الحل وكذلك الاصل في بالمنافع الحلم

فهذا اصل مقرر معلوم لدى اهل العلم بخلاف الذبائح فان اهل العلم يقولون - 00:05:17

الاصل في الذبائح المぬع يعني الا ما تقرر زكاته وانه ذكر اسم الله عليه ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وهكذا لما ذكر الله الموقودة والمتربدة والنتيجة وما اكل السبع الى اخره قال الا ما ذكنته - 00:05:41

ثم ايضا تأمل قوله تبارك وتعالى ثم استوى الى السماء فسواهن سبعة السماوات استوى الى السماء هذا فيه اثبات الافعال الاختيارية والصفات الاختيارية لله تبارك وتعالى فهذا الاستواء هو فعل من افعاله. كذلك ايضا التسوية فسواهن - 00:06:02

سبعة سماوات فالله يفعل ما شاء متى شاء كيف شاء فله الكمال المطلق من كل وجه وهذا الخلق وهذه التسوية كل ذلك يدل على علم محيط دقيق وعلى قدرة كاملة - 00:06:31

فانه لا يمكن خلق مثل هذه السماوات بهذا الاحكام يمر عليها هذه الاذمان الطويلة من غير فطور ولا خلل ولا تحتاج الى صيانة ترجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا - 00:06:51

وهو حسير ينقلب يرجع اليك البصر خاسئا لا يجد خللا ولا فطورا. الانسان لو جاء باكبر الخبراء من المهندسين وبافضل المواد التي تستعمل في البناء وجاء باكبر الشركات ذات الخبرة الطويلة - 00:07:11

في البناء والعمارة فان هذا البناء بعد مدة ولربما يسيرة تظهر فيه العيوب والشقوق ثم بعد ذلك يبدو عليه الضعف وتقادم عليه السنون حتى بعد ذلك يبدو واهنا ايلة للسقوط - 00:07:35

هذه الابنية التي يبنيها الناس لو سألنا اهل الخبرة بالعمر الافتراضي لهذه الابنية التي نشاهدها فعندهم ان متوسط اعمار هذه الابنيات بما يقرب من ثلاثة سنين فقط. هذا العمر الافتراضي - 00:08:01

وتجد الانسان يبذل فيها ويعقد عليها الامال وبيني لربما المدة الطويلة وينفق الاموال الطائلة ومداها هو هذا بينما انظر الى خلق الله تبارك وتعالى وما فيه من الاحكام لا يحتاج الى - 00:08:23

تجديد ولا ترميم ولا يحتاج الى استدراك لجواب من النقص وانما هكذا من خلقه الله عز وجل وهو يجري بنظام دقيق وفي غاية الاحكام فهذا خلقه جل جلاله ثم قال الله تبارك وتعالى - 00:08:43

واذ قال ربكم للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون واذ قال ربكم واذكر - 00:09:07

ايها الرسول يمكن ان يكون هذا الخطاب موجها للنبي صلى الله عليه وسلم وهو خطاب لكل امته لان الامة تخاطب كما هو معلوم بشخص قدوتها ومقدمها صلى الله عليه وسلم - 00:09:27

واذ ذكر اذ قال ربكم للملائكة اني جاعل في الارض قوما يخالف بعضهم بعضا لعمارتها خليفة وليس المقصود بذلك انه يكون خليفة عن الله - 00:09:44

فان الله اعظم واجل من ذلك ومن هنا فان العبارة التي قد يعبر بها بعضهم يقول الانسان هو خليفة الله في ارضه هذه عبارة غير صحيحة وانما خليفة ان يخالفوا - 00:10:05

بعضهم بعضا وقيل غير ذلك لكن هذا هو الاقرب من هذه المعانى وهذه المعاذف لا تجوز لا في المساجد ولا في غير المساجد وهي في المساجد اشد واعظم حرمة فان هذه بيوت الله تنتزه عن مثل هذا الاذى وتنزه عن مثل هذه الاثام - 00:10:21

ومثل هذه الافات فان من يقع منه ذلك فانه يؤذى اهل المساجد من المصليين والقارئين والذاكرين ويؤذى ايضا ملائكة الله عز وجل فهذا لا يجوز بحال من الاحوال وما على الانسان يغير مثل هذه النغمة - 00:10:41

القبيحة التي تنفر منها الاسماء والفطر السوية اصبحت هذه المعاذف تلاحقنا في المساجد وعند الاشارة وفي كل مكان نذهب اليه فلا فكاك ولا سلامه فليت الله الانسان بيغاف ويراقب ربه ان يرجع من المسجد برض اورحمة - 00:11:01

الا يرجع بسخط وغضب يقول الله تبارك وتعالى واذكر ايها الرسول اذكري يا محمد عليه الصلاة والسلام اذ قال ربكم للملائكة اني جاعل في الارض خليفة اي قوما يخالف بعضهم - 00:11:22

بعضا لعمارتها فقال الملائكة يسألون ربهم تبارك وتعالى سؤال استرشاد وليس بسؤال اعتراض فان الملائكة اعلم بالله تبارك وتعالى

واخوف واتقى من ان يسألوه سؤال اعتراض اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟ هذا سؤال - [00:11:41](#)

واستفهام فهم يسترشدون عن الحكمة في خلق هؤلاء البشر الذين من شأنهم الافساد في الارض وارقة الدماء

ظلمما وعدوانا ونحن طوع امرك ننزعك التنزيه اللائق بك ونمجده ونقدسك - [00:12:11](#)

فقال الله تبارك وتعالى لهم اني اعلم ما لا تعلمون يؤخذ من هذه الاية ايها الاحبة اخذ منها بعض اهل العلم كالقرطبي ان هذا الموضوع

من كتاب الله تبارك وتعالى - [00:12:32](#)

اصل في نصب امام وخليفة يسمع له ويطاع وتجتمع عليه الكلمة وتفذ به الاحكام وهذا لا شك انه من الفروض الواجبة على الامة. ولا

تستقيم حياتهم ومعايشهم. بل لا يقوم دينهم الا - [00:12:49](#)

الا بهذا والا بقوا فوضى فتضييع الضرورات الخمس كما هو معلوم نحن نشاهد في البلاد التي تتحول الى فوضى فان اديان الناس

تتضرر والناس لا يأمنون في عبادتهم ولا يخرجون الى مساجدهم ولا يحكم فيهم بشرع الله عز وجل - [00:13:13](#)

وتضييع الحقوق وكذلك ايضا لا يأمنون على دمائهم ولا على عقولهم ولا على اعراضهم ولا على اموالهم الضرورات الخمس جمیعا

تضييع وتذهب كذلك ايضا دل قوله تبارك وتعالى واذ قال ربكم للملائكة اني جاعل في الارض خليفة - [00:13:35](#)

هذا قبل خلق ادم فالله اخبر الملائكة قبل خلقه اني جاعل في الارض خليفة فهذا دل على ان الله قد قدر وعلم ان ادم صلى الله عليه

وسلم سيخرج من الجنة ويهبط الى - [00:13:57](#)

الارض اني جاعل في الارض ما قال في الجنة والله حينما خلق ادم اسكنه الجنة ونهاه عن الاكل من الشجرة كما هو معلوم فاكل منها

واطاع عدوه ابليس وحصل ما حصل ثم نزل بعد ذلك اهبطه الله - [00:14:19](#)

الى هذه الارض كما قال الحافظ ابن القيم رحمة الله وانما نحن سبى العدو فيها ترى نرد الى اوطاننا ونسلم يقول فحي على جنات

عدن فانها منازلك الاولى وفيها المخيم - [00:14:41](#)

وانما نحن سبى العدو سبانا ابليس من الجنة الى هنا فيها ترى نرد الى اوطاننا ونسلم فهنا هذه الاية تدل على ان الله قد قدر على ادم

خروجه وانه سيكون خليفة - [00:14:57](#)

في الارض فهذا يدل على علمه المحيط الشامل وانه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون ثم تأمل قوله تبارك وتعالى

واذ قال ربكم فيه اثبات القول لله جل جلاله وتقديست - [00:15:14](#)

اسماوه والله تبارك وتعالى يقول ويتكلم كلاما يليق بجلاله وعظمته وهذا الكلام يكون بحرف وصوت كما هي عقيدة اهل السنة

والجماعة يتكلم بكلام حقيقي لا يشبه كلام المخلوقين واذ قال ربكم - [00:15:37](#)

ثم تأمل قوله تبارك وتعالى واذ قال ربكم اسناد القول هنا الى رب تبارك وتعالى في غاية المناسبة لان هذا الذي ذكره الله تبارك وتعالى

هو من معاني ربوبيته. وتصريفه لامر الخليقة. خلق ادم - [00:16:04](#)

واوجده والملائكة يتساءلون عن سبب خلق ادم وان الله اراد ان يكون خليفة في الارض كل هذا من معاني ربوبيته وتدبره وترببيه

لخلقه كيف شاء ثم ايضا فيه التفات وعرفنا الاختلافات بتتنوع الخطاب - [00:16:25](#)

فان الله تبارك وتعالى قال قبلها هو الذي خلق لكم ما في الارض جمیعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات فهنا خطاب

لجميع ثم بعد ذلك صار الخطاب الى الواحد وهذا نوع من انواع - [00:16:48](#)

من انواع الاختلافات خرج من الخطاب العام كيف تكفرون بالله وكتتم امواتا فاحيواكم. ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون. هو الذي

خلق لكم ما في الارض جمیعا ثم قال واذ قال ربكم ما قال واذ قال - [00:17:08](#)

ربكم كذلك ايضا تأمل قول الملائكة عليهم السلام اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك اتجعل

فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء يفسد فيها ما الذي اعلمهم - [00:17:27](#)

بهذا الله اعلم من اهل العلم من يتحمل ان يكون الله عز وجل اعلمهم حينما اخبرهم انه سيجعل في الارض خليفة ان من

طبيعته كذا ويحتمل انهم لما عرفوا صفة هذا المخلوق - 00:17:48

وانه مجوف عرروا انه يكون موضعا للشهوات ونحو ذلك وتقع منه نوازع الشر والمخالفة ويحتمل ان يكون ذلك بناء على ما شاهدوا من الجن باعتبار ما يذكر من ان الجن كانوا قبل الانس في الارض وانهم افسدوا - 00:18:05

الى اخر ما ذكر فقايسوا الانس على الجن الله اعلم يحتمل هذا ويحتمل غيره لكن انظروا هنا قالوا اتجعل فيها من ذكروا قضيتيين يفسد فيها ويسفك الدماء ذكروا قضيتيين الافساد - 00:18:26

وسفك الدماء مع ان سفك الدماء هو من جملة الافساد ولكنه ذكر مستقلا لشدة وخطورته وعظمته فهذا كما قال الله عز وجل في الآية الاخري من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل - 00:18:45

آية المائدة انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض. لما ذكر قصة ابني ادم انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس - 00:19:04

جميع ومن احياتها فكأنما احيا الناس جميعا. اقوال المفسرين في آية المائدة معروفة مشهورة متنوعة. لكن منها ان العدوان على نفس واحدة كالعدوان على جميع النفوس لأن النفوس في ذلك متحدة. وان احياء - 00:19:20

النفس الواحدة كاحياء جميع النفوس لأنها متصفه بالصفة الواحدة صفة الانسانية فهو لاء سواء من هذه الحيثية والمحافظة على رح انسان كالمحافظة على جميع الارواح وقطع ذرائع التاليف والافساد والعدوان على النفوس - 00:19:40

يكون تحقيقا لسلامة جميع النفوس التي لا يحل قتلها الا ما جاء استثناؤه عن الشارع وليس ذلك ايضا لكل لكل احد لا يحل دم امرى مسلم يشهد ان لا الله الا بالحادي - 00:20:02

ثلاث ولا يكون هذا ايضا لاحاد الناس. فتأمل هنا الملائكة ماذا ذكروا؟ ذكروا هاتين القضيتيين من يفسد فيها ويسفك الدماء ايضا الله تبارك وتعالى حكم على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض - 00:20:22

فقدم هناك قتل النفس لماذا؟ لأن قصة ادم ابني ادم بسورة المائدة فيها قتل للنفس فقدم ما يتعلق بالمناسبة قتل اخاه انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض. وهنا - 00:20:45

اتجعل فيها من يفسد فيها ذكر العام لأن بني ادم يصدر عنهم القتل وغير القتل ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فدل هذا وهذا كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية - 00:21:06

رحمه الله على ان هذين الامررين هما اللذان ذكرهما الله عز وجل في قصة ابني ادم وما قضى به على بني اسرائيل فهذا يدل على ماذا يدل على ان الافساد في الارض ومن اعظمه واشده قتل النفوس - 00:21:23

ان ذلك من اعظم الجرائم والمنكرات والعظائم بصرف النظر عن مراد صاحبه سواء فعل ذلك ديانة من عند نفسه حيث فهم الدين بفهم فاسد سواء كان ذلك بسبب نوازع الشر في نفسه - 00:21:44

او غير ذلك من الاسباب. يبقى ان هذا من اعظم المنكرات والجرائم. ولا يمكن لاحد ان يدعي الاصلاح والصلاح ثم بعد ذلك يصدر عنه مثل هذه الافعال الشنيعة القبيحة بل - 00:22:10

ويكثر منه ذلك حتى يعرف به من بين سائر الناس سواء كان فردا ام جماعة فلا فرق في ذلك وما نشاهد ما يقع في مثل هذه الايام لا شك انه - 00:22:29

انه من اعظم الافساد في الارض والاجرام والسوء ولن يبقى المرء يعاشر انواع الشهوات من شرب الخمور و فعل الفواحش والزنا وما الى ذلك فانه اسهل بكثير من هذا الذي نشاهد - 00:22:46

انظروا بمثل هذه الايام كيف شغل الناس بمثل هذه الشنائع والاعمال القبيحة شغلوا الناس البلد في حال حرب ثم تأتي هذه الطعنة في الظهر فتصرف الناس من ميدان المعركة - 00:23:04

الى غدر ومن معه نسأل الله العافية الى هؤلاء الغادرين الاشجار اشغلوهم ولو ان اكبر الاعداء اراد ان يصرف ميدان المعركة فانه لن يفعل اكثرا من هذا ولن يجد من يتبرع له باكثر من هذا. هذا لدما - 00:23:25

يعقل ويبصر ولكن فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور اتجعل فيها من يفسد فيها بانواع المعاشي ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قالوا هذا كما سبق - [00:23:49](#)

استفهاما استرشادا ليس من قبيل الاعتراض ولا الحسد ايضا لبني ادم انما هو سؤال استعلام ولا يحسن ان يعبر بمثل هذا كما يذكر بعضهم بان الله ايضا ذكر ذلك على سبيل الاستشارة للملائكة. فالله اعظم من هذا لكن الذين - [00:24:09](#)

يذكرون ذلك هم يقصدون به ان ذلك من قبيل التعليم تعليم الله لخلقه انما الذي يستشير هو من كان ناقص العلم لا يعلم العواقب والله اجل واعظم من ان يستشير احدا من خلقه مهما علت مرتبته فالله هو الذي خلقهم وهو الذي علمهم - [00:24:29](#) لكن من ذكر هذا من المفسرين قصد به قصد به ان ذلك لتعليمبني ادم. لكن هذا المعن لا يصح. وانما ذكرته لانه قد يقف عليه بعض من يقرأ في بعض كتب التفسير ولكنه معنى مردود - [00:24:50](#)

وعبارة مردودة ونحن نسبح بحمدك نسبح بحمدك. لاحظ الجملة جملة اسمية نحن نسبح بحمدك والجملة الاسمية تدل على الثبوت والدואم فهم دائمون على ذلك لا يفترون لا يضعفون لا يكسلون لا يتبعون - [00:25:09](#)

فهذا كما وصفهم الله تبارك وتعالى وتقديم المسند اليه نحن على الخبر الفعلي نسبح دون حرف النفي يحتمل ان يكون للتخصيص حاصلي ما دلت عليه الجملة الاسمية من الدوام اي نحن الدائمون على التسبيح والتقديس - [00:25:34](#)

دون هذا المخلوق ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فنحن دائمون على هذا بخلاف هؤلاء البشر الذين يقع منهم ما يقع من الغفلة والتغريط والفساد والافساد لكن الله عليم حكيم هذه الذرية وجد منهم - [00:25:56](#)

الانبياء والرسل والصديقون والشهداء والصالحون وجد منهم خلق يدخلون الجنة ووجد منهم من هم اولياء لله تبارك وتعالى ويتميز بذلك اولياوه من حزبه وتظهر معاني الاسماء والصفات للرب تبارك وتعالى - [00:26:18](#)

وتظهر جوانب عظيمة من حكمته الى غير ذلك مما اراده الله تبارك وتعالى فسأل الله عز وجل ان يرددنا الى الجنة وان يعيذنا من الشيطان وجنته واظلاله واغوائه اللهم ارحم موتانا - [00:26:44](#)

واشف مرضانا وعافي مبتلانا واجعل اخرتنا خيرا من دنيانا. والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه - [00:27:05](#)